

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه .
ربنا لاترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وبعد :
فمن العجب أن يكون الكفر بالغيب فى هذا العصر قائماً على دعوى « العلم » بعد
أن صار « العلم » دليلاً على وجود عالم الغيب .

نقول هذا للذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس من أصحاب المذاهب الفلسفية المعاصرة
(كالماركسية والبراجماتية والوجودية) . ومنهم كبير مؤلفى كتابى الفلسفة والمنطق لطلاب
الشهادة الثانوية الدكتور زكى نجيب محمود زعيم الفلسفة الوضعية الملحدة ببلادنا ، والذى
شحن كتابيه هذين بعقائد مستوردة أضلت مجتمعاتها القديمة والمعاصرة .

والأدهى من ذلك أنه أضفى على تلك العقائد محاسن ليست لها ، كما أخفى مساوئها
التي ضجت منها مجتمعاتها . وفى نفس الوقت لم يتح الفرصة لعقيدتنا الإسلامية كى تقول
كلماتها فى تلك الانحرافات الفكرية حتى تحفظ على شبابنا الغض عقيدته ومثله .
وخطورة الأمر أن كفرهم بما وراء المحسوس يترتب عليه إنكار حقائق الوجود الكبرى
وأولها وجود الله تعالى .

فهل يصح فى منطق العقل والعلم أن تكون الحواس وحدها هى الحكم فى قضية الإيمان
بالغيب ؟ . وهل يعتبر كل ما لايقع تحت الحس غير موجود ؟

الجواب على ذلك بمنطق العلم الحديث : لا . فهناك مثلاً من الأصوات ما لا تسمعه
الأذن . وهذا من نعمة الله علينا وإلا كان لضربات القلب ضجيج لا يقطع على أسماعنا .
وكوننا لا نحس بها ليس معناه أنها ليست موجودة .

وبالمثل باقى علم الغيب الذى لو قدر وكشف لنا بعضه لصعق الإنسان لأن طاقة حواسه
لا تقوى على استقباله ، كما حدث لموسى عليه السلام ﴿ قال رب أرنى أنظر إليك قال لن

ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترائى . فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا ﴿١﴾

وحتى المادة المحسوسة التى لا يؤمن ملاحظة العصر إلا بها أثبت العلم الحديث أنها
ليست إلا طاقة شكلت وفقاً لقوانين معينة . فمن الذى وضع تلك القوانين التى تقف خلف
هذه الطاقة ؟ يجب على هذا التساؤل عالم الذرة انشتين الذى يعد أعلم علماء الأرض
فى الظواهر الكونية . حيث قال يوم أن فرغ من تسجيل نظريته الفذة « النسبية » (إن العقل
البشرى حين يتأمل هذا الخفاء الكونى يدرك أن وراءه حكمة هى أحكم ما تكون
الحكمة ... وجمال هو أجمل ما يكون الجمال ... إنه الله) . وفى هذا يقول أيضاً كريس
موريسون رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك (إن المعارف الجديدة التى كشف عنها العلم تجعلنا
نعتقد بوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة) .

وبذلك جاء تفجير الذرة محطماً لكل الفلسفات المادية . حيث أصبحت تخالف حقائق
العلم التجريبي الذى أخذ يؤمن بعالم الغيب ووجود الخالق القادر القامم وراء هذا الكون يديره
ويديره . وأصبح الفلاسفة الماديون يعرفون هذه الحقيقة ولكنهم سادرون فى غيهم يضللون
الناس ويسخرون من الله .



(١) الأعراف : ١٤٣